(275) القرآن له ولا وجه لاِرجاعها إلى صنف دون صنف، بعد كونها من خواص الطبيعة الإنسانية ما لم تقع تحت رعاية ا وهدايته. وبذلك يتبيّــن أنّ الضلالة في الآية ــ لو فسرت بضد الهدى والرشاد ــ لا تدل على ما تدّعيه المخطّئة، بل هي بصدد بيان قانون كلى سائد على عالم الاِمكان من غير فرق بين الإنسان وغيره، وفي الاَوّل بين النبي وغيره. حول الاحتمالين الآخرين ولكن هذا المعنى غير متعين في الآية إذ من المحتمل أن تكون الضلالة فيها مأخوذة من "ضل الشيء: إذا لم يعرف مكانه" و "ضلت الدراهم: إذا ضاعت وافتقدت" و "ضل البعير: إذا ضاع في الصحارى والمفاوز" وفي الحديث: "الحكمة ضالة المؤمن أخذها أين وجدها" أي مفقودته ولا يزال يتطلبها، وقد اشتهر قول الفقهاء في باب "الجعالة": "من رد ضالّتى فله كذا". فالضال بهذا المعنى ينطبق على ما نقله أهل السير والتاريخ عن أوّليات حياته من أنّه ضل في شعاب مكة وهو صغير ، فمنّ ا عليه إذ ردّه إلى جدّه، وقصته معروفة في كتب السير . (1) ولولا رحمته سبحانه لاَدركه الهلاك ومات عطشاً أو جوعاً، فشملته العناية الاِلهية فردّه إلى مأواه وملجأه. وهناك احتمال ثالث لا يقصر عمّــا تقدمه من احتمالين، وهو أن تكون

_____

1 . لاحظ السيرة الحلبية: 1|131 ويقول: عن حيدة بن معاوية العامري: سمعت شيخاً يطوف بالبيت وهو يقول: يا رب رد راكبى محمداً أردده ربى واصطنع عندي يداً